

طُورَ الذِّكَاؤُ الاصطناعيُّ بوتيرةٍ سريعةٍ، واستخدامُهُ في الصناعاتِ المُختلفةِ على وَشكٍ أَنْ يُعيدَ صياغةَ الطَّريقةِ الَّتِي تتعاملُ بِها الشَّرَكَاتُ معَ موظَّفيها والأيديِ العامِلةِ لَدَیْها؛ ولِذا عَلینا أَنْ نتعرَّفَ جیداً الإمكاناتِ الَّتِي قد يُسفرُ عنها استخدامُ «ذِکَاؤِ الآلةِ» في الأعمالِ الحديثةِ. كانَ هذا أحدَ الموضوعاتِ المُدرجةِ على جَدولِ أعمالِ القِمةِ العالمیةِ للحکوماتِ 2016 في دُبَيِّ في إطارِ نقاشاتِ القِمةِ حولِ الذِّکَاؤِ المَعلُوماتيِّ والمُستقبليِّ، فَمَنْ الَّذِي سَيستفيدُ مِنْ هَذِهِ التَّكنولوجياِ أَوْلًا؟ وَمَا القِطاعاتُ الَّتِي يُتَوَقَّعُ لَهَا تَحقیقُ أَقصى استفادَةٍ مِنَ الذِّکَاؤِ الاصطناعيِّ؟ لِأبَدُ أَنْ نُشيرَ إلى السِّمةِ الأكثرِ أهمیةً في الذِّکَاؤِ الاصطناعيِّ، ألا وهي القضاءُ على الأعمالِ الروتینیةِ الرَّتیبةِ، بِمعنى أَنْ الذِّکَاؤُ الاصطناعيِّ قد يُساعدُ في تَقْلِصِ وظائفِ المستوىِ الأساسيِّ والأدوارِ الَّتِي يتمحورُ حولُها أيُّ عملٍ، فَبَدءًا مِنْ قِطاعِ الإنشاءاتِ إلى التَّرفيهِ وإنتاجِ الغِذاءِ تتضمَّنُ العَمَلِياتُ جَمیعُها عددًا مُحدَّدًا مِنَ المُساعدینِ والمُتدربینِ والمُعاونینِ، وهي وظائفٌ تتطلَّبُ القليلَ مِنَ المَهارةِ، وَهنا سَيظهرُ الأثرُ الأكبرُ لاستخدامِ الذِّکَاؤِ الاصطناعيِّ. یعملُ في هذا المجالِ کثیرٌ مِنَ المُبتدئینِ والمسؤولینِ عَنِ المِهَامِ البَسیطةِ، فَمِهنةُ المُحاماةِ لا تَضُمُّ المُحامینِ والقُضاةَ والمُستشارینَ الحکومیینَ فَحَسبُ، وَرغمَ أَنْ الكثیرینَ مِنْ هَؤُلاءِ المُبتدئینَ قد یحصلونَ على مُسمَّياتٍ وظِیفِةٍ تَبْدو في ظاهرها مُهمَّةً مثلَ «مُساعدِ المُحامي»، إلا أَنْ العملَ الَّذِي یقومُ بِهِ هَؤُلاءِ الأفرادُ یَضمُنُ قَدراً هائِلاً مِنَ الرَّتابَةِ، فَهَمُ یقضونَ ساعاتٍ في دراسَةِ مئاتِ الخطاباتِ وموادِّ الدِّعَاوى القِضائیةِ، وسوفَ یؤدِّي الذِّکَاؤُ الاصطناعيُّ هَذِهِ الوظِیفَةَ على الوَجْهِ الأکْمَلِ إذا استطعنا توجیةَ برامجِ «الكشفِ الإلكترونيِّ عَنِ البَیاناتِ» إلى البَیاناتِ الَّتِي تتطلَّبُ المُعالِجةَ السَّریعةَ. وفي ظلِّ ما تتضمَّنُهُ المَعلُوماتُ القانونیةُ الیومَ مِنَ الرِّسائلِ الإلكترونيَّةِ ومقاطعِ (الفيديو)، بَلْ والمَعلُوماتِ الوارِدَةِ مِنْ شبِكاتِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ، أَصبحتْ هَذِهِ الوظِیفَةُ تُفوقُ طاقةَ العَقلِ البَشَریِّ، ولِذلكَ یأتی استخدامُ الذِّکَاؤِ الاصطناعيِّ لِإدَاءِ هَذِهِ المِهَامِ الروتینیةِ بِهدفِ التَّقليلِ مِنْ هَذِهِ المَشَقَّةِ، 2. الإعلَانُ: تسعى شَرِکاتٌ مثلُ (إنتل) و(سوفتويرایه جي) والألمانیةِ، و (آي بي إم) وغيرها مِنْذُ فِترَةٍ إلى استخدامِ الذِّکَاؤِ الاصطناعيِّ في مَجالِ التَّسویقِ والإعلانِ. وقد ظَهَرتْ هَذِهِ التَّكنولوجياُ في صورةِ «وَأجِهاتِ دِعاویةٍ» إلكترونیةٍ مدعومةٍ بِ (كامیرا) لِعرضِ الإعلاناتِ، وَعندما تلتقطُ صورةً أُنثی على سبیلِ المِثالِ. وَغیرِ المَقْبُولَةِ هنا، فَإِنَّ هَذِهِ التَّقْنِیةَ تُعدُّ تقدُّماً کَبِیراً في مَجالِ الحَمَلاتِ الإعلانیةِ إذا ما تمَّ تطویرُها بالشَّكْلِ المُناسِبِ، وبِالطَّبعِ سوفَ تُثیرُ هَذِهِ التَّقْنِیةُ مسألةَ الحَدیثِ عَنِ الخِصوصیةِ؛ لِأَنَّ (الكامیرا) لَنْ تَقْتَصِرَ على كَشْفِ النُّوعِ وَلَکِن، وَلَکِن عَلینا أَنْ نَعملَ وَفوقَ مَبادئِ وتوجیهاَتِ نَضَعُها الآنَ وَنَحْنُ لا نزالُ في مراحِلِ التَّطویرِ الأوَّلِ.

3. الأسواقُ المالیةُ: فَحجمُ التَّداوُلِ المالیِّ یَشْهَدُ ارتفاعاً مُتزايداً، وهو ما تُصاحِبُهُ زیادةٌ هائِلةٌ في المَعلُوماتِ الفرعیةِ ذاتِ الصِّلَةِ، وَنَحْنُ نَدركُ الیومَ أَنَّ بَیاناتِ التَّداوُلِ لا تَقْتَصِرُ على السَّعْرِ الحالیِّ لِلسَّلعَةِ أو القُوَّةِ الشَّرِائیةِ لِلعُمَلَةِ، إِذْ تدخلُ في ذلكَ أیضاً النِّقاشاتُ الهاتِفیةُ والبَریدُ الإلكترونيُّ ومقاطعِ (الفيديو) ذاتِ الصِّلَةِ بِأیةِ عَمَلِیةٍ تَداولُ مُحتمَلَةً، وَهَذِهِ البَیاناتُ کُلُّها یُمْکِنُ تَعقُبُها أیضاً. وَیُمْکِنُنا استخدامُ تقنیاتٍ تَتضمَّنُ تحلیلاً للنُّصوصِ التحذیریةِ ومُعالِجةَ اللُّغَةِ الطَّبِیعیةِ لِتحلیلِ تلكَ البَیاناتِ وَفَهْمِها ضَمَنَ سِیاقِها، وَمِنْ هُنا سوفَ نَتجاوِزُ مَرحَلَةَ الحَدیثِ عَنِ صُنْعِ القِراراتِ لِنتنقِلَ إلى مَرحَلَةِ أُخرى هي التَّفکیرُ القائِمُ على الأدَلَةِ والقِراراتِ المُستندةِ إلى الأَحداثِ. 4. الرِّعايَةُ الصَّحِیةُ: الذِّکَاؤُ الاصطناعيُّ في الرِّعايَةِ الصَّحِیةِ لا یَعنِ تَصمِیمَ (الروبوتات) لِتقديمِ الرِّعايَةِ إلى المَرضی أَوْ تطویرِ أَجْهزةِ استِشعارٍ تَتنبأُ بالأَعراضِ الأوَّلِ لِحالاتِ الاکْتئابِ، فَکُلُّ هَذِهِ الأُمورِ لاتزالُ في المراحِلِ التَّجربِیةِ. وَبَدلاً مِنْ ذلكَ یُستخدَمُ الذِّکَاؤُ الاصطناعيُّ في تحلیْلِ تَسلسُّلاتِ (الجینوم) البَشَریِّ لِلتنبؤِ بالطَّفراتِ والوقایةِ مِنَ الأمراضِ. وَیُعدُّ تطبیقُ (AiCure) مثلاً حِیاً على ما نُطلقُ علیه أسالیبَ (العلاجِ الخاضعِ لِلمُلاحَظَةِ المباشرةِ) عَبرَ استخدامِ الهواتِفِ الذِّکیةِ، فالمریضُ یُصورُ نَفْسَهُ بِتَقْنِیةِ (الفيديو) في أَثناءِ تناولِ الدِّواءِ، بَینما یُستخدَمُ التَّطبیقُ تقنیةَ التَّصویرِ لِالتَّأكُدِ على امتصاصِ الجِسمِ للدِّواءِ، كما یتمُّ إنْشاءُ مُحْتوى تَنقیفیٍّ وَتَغذِیةٍ راجِعَةٍ آئیةٍ وَأدواتٍ تحفِیزِیةٍ أُخرى حَسَبَ حاجَةِ کُلِّ مَریضٍ. لَکِنَ هَذَا الأمرُ یُصبُ -أَساساً- في مِصلِحَةِ المَریضِ نَفْسِهِ. 5. السَّیاراتُ ذاتِیةُ القِیادَةِ: لاتزالُ تَكنولوجياُ السَّیاراتِ ذاتِیةِ القِیادَةِ في مَراحِلِها الأوَّلِ، وَلاشَکَّ أَنَّها تَتطلَّبُ آلاتٍ لَدَیْها قَدْرٌ معقولٌ مِنَ الذِّکَاؤِ، بَدءاً مِنْ أَجْهزةِ استِشعارِ الحَركةِ إلى (الکامیرات) المَزوَدَةِ بِخاصِیةِ الإِدرَکِ المَکانِیِّ؛ لِتصنِيفِ «عقولِ» السَّیاراتِ ذاتِیةِ القِیادَةِ ضِمْنَ فِئَةِ النِّعَلَمِ الآلیِّ وَوَأجِهَةِ التَّواصلِ البَشَریِّ الحاسوبيِّ. وَلِضمانِ الأمانِ في أَثناءِ السَّیرِ عَلینا الوُصولُ إلى المَرحَلَةِ الَّتِي لا تَقْتَصِرُ فیها أَجْهزةُ (الکمپیوتر) المُشغَلَةُ لِلسَّیاراتِ على إِدرَکِ العَواملِ المادیةِ المُحدَّدةِ حَولِها، وَالنَّاتِجَةِ عَنِ الأفعالِ العِشوائِیةِ لِلسَّائقِینَ البَشَریِّینَ الَّذینَ سَیشارِکونَها الطَّرِیقَ في البَدايَةِ على الأقلِّ. سَمِیتُ «روبوتاتِ النانو» بِهذا الاسمِ نَسبَةً إلى حَجمِها، وَهكذا (فالنانومتر) یساوي واحِداً على مِليارٍ مِنَ المِترِ. وَ«روبوتاتِ النانو» عِبارةٌ عَنِ «روبوتاتِ» بِالغَةِ الصَّغیرِ، وَ(النانومايت)، وَجَمیعُها لاتزالُ في مَراحِلِها التَّجربِیةِ، أُخیراً، وَلیسَ أُخیراً، یُعدُّ قِطاعُ الحکوماتِ مَکاناً مثالیاً لِتطبیقاتِ الذِّکَاؤِ الاصطناعيِّ، وَقد ضَرَبَتْ دولَةُ اِإِماراتِ العَربِیةِ المُتحدَّةِ مثلاً في

تطوير الكثير من برامج الحكومة الإلكترونية التي تستفيد - أيما استفادة - من ذكاء الآلة في إدارة عملياتها. والفكرة التي تقوم عليها حكومات الذكاء الاصطناعي ترى أنه بإمكان العنصر البشري أن يضع مجموعة من الحقوق والمبادئ المتفق عليها بصورة ديمقراطية، بحيث تبقى بعيداً عن تدخلات السياسيين وهيمنة القادة. ويرى بعضهم أننا سوف نطبق مفاهيم محددة من الذكاء الاصطناعي من أجل (أتمتة) بعض جوانب العمل الحكومي بدلاً من استبداله تماماً. العنصر البشري في الذكاء الاصطناعي: فنحن ندرك أن التطور التكنولوجي سريعٌ وواسعُ النطاق،